

شرح البيقونية مفرغا 7-

شرح المنظومة البيقونية

(الدرس السابع)

للشيخ

أبي الحسن علي الرملي

- حفظه الله -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد ؛
فهذا المجلس السابع من مجالس شرح البيقونية
قال الناظم رحمه الله :

وَدُوْ اخْتِلافِ سَنَدٍ أَوْ مَتْنٍ مضطربٌ عندَ أهيلِ القَنِّ

الناظم رحمه الله عرف في هذا البيت المضطرب ، والحديث المضطرب هو نوع من أنواع الحديث الضعيف

وتعريفه : هو الحديث الذي يُروى على أوجه مختلفة متساوية ولا يمكن الجمع ولا الترجيح بينها .
هذا الكلام يعني أن يُروى عندنا حديث واحد ، ولكن هذا الحديث يرويه الرواة على أوجه مختلفة ، لا يتفقون
على روايته بوجه واحد بل يختلفون فكل منهم يرويه على وجه ، ويكون هؤلاء الرواة على نفس المستوى
في القوة .

مثال ذلك أن يروي أصحاب الزهري رحمه الله عنه حديثاً ؛ مرة يرويه أحد الرواة عن الزهري عن أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم .

ومرة يرويه راو آخر عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة أي يرويه مرسلًا ، الزهري عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، الزهري تابعي أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو مرسل .

والأول متصل ؛ الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . والثالث من أصحاب الزهري يرويه
موقوفًا على أنس بن مالك أي لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فهذه ثلاثة أوجه مختلفة ، فما هو الصواب في الحديث ؛ هل الحديث متصل مرفوع إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ، أم أنه مرسل ، أم أنه موقوف على أنس رضي الله عنه ؟

ها هنا ثلاثة رواة من أصحاب الزهري رَوَوْا عنه حديثًا و اختلفوا عليه على ثلاثة أوجه كما رأيتم ، فإذا كان
هؤلاء الرواة في نفس المستوى من القوة ، فلا يمكننا الترجيح بين الروايات ، كأن نقول مثلًا : رواية الأول

قوية لأن الأول أقوى من الثاني فنرجح الرواية الأولى ، ما عندنا أحد أقوى من الآخر ، الأول قوته بنفس درجة الثاني والثاني بنفس درجة الثالث ، فلا نستطيع أن نرجح ، ولا نستطيع أن نجمع بين هذه الروايات ، إذن هذا الحديث ماذا يسمى ؛ يسمى حديثا مضطربا . أي اضطرب واختلف الرواة على أوجه لا نستطيع الجمع بينها ولا الترجيح بينها .

فلم عرفنا الرواية الصواب من الرواية الخطأ ؛ لذلك حكمنا عليه بالاضطراب ، واضطراب رواته على هذا الشكل يدل على أنهم لم يحفظوه جيدا ، فلذلك يحكم عليه أهل العلم بالاضطراب ويردونه ولا يقبلونه . والاضطراب يكون في السند ويكون في المتن ؛ مثاله في السند ؛ كما مثلنا .

أما الاضطراب في المتن فكحديث أنس في الجهر بالبسملة ، فإنه رواه الرواة عن أنس واختلفوا عليه ؛ فبعضهم يقول كانوا يفتتحون القراءة بـ "الحمد لله رب العالمين" ، هذا وجه ، والآخر قال كانوا يفتتحون القراءة بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" ، والثالث قال ؛ " كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم " ، والرابع قال ؛ " كانوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم " وهكذا الروايات مختلفة .

فإذا كان الرواة الذين رووا حديث أنس هذا متساوون في القوة ؛ حكمنا على الحديث بالاضطراب ؛ لأن الأوجه مختلفة تماما ، ولا يمكن الترجيح بينها ؛ لأن الرواة في نفس الدرجة من القوة ، ولا يمكن الجمع بينها ؛ لأنها متناقضة متضادة تضاد شديد ، فأحدهم يقول كانوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم ، والثاني يقول كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم ، الثالث يقول كانوا يفتتحون القراءة بـ " الحمد لله رب العالمين " والرابع يقول كانوا يفتتحون القراءة بـ " بسم الله الرحمن الرحيم " ، فهناك اضطراب واختلاف شديد في الألفاظ ، فمثل هذا الحديث يسمى حديثا مضطربا ، وهو من قسم الضعيف كما ذكرنا لكم أي لا يقبل ، فالحديث إذا حكمنا عليه بالاضطراب لا يقبل .

ألف الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في هذا الفن كتابا مستقلا سماه المقترَّب في الحديث المضطرب ، ولكن هذا الكتاب لم يطبع ، والله أعلم هل له مخطوطات أم لا ، وأخونا الشيخ أحمد بازمول حفظه الله له كتاب ألفه في هذا النوع وسماه بنفس اسم كتاب ابن حجر وهو مطبوع .

ثم قال الناظم - رحمه الله - :

والمُدْرَجَاتُ فِي الْحَدِيثِ مَا أَتَتْ... مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرَّوَاةِ اتَّصَلَتْ

أراد رحمه الله هنا أن يعرف المدرج من الحديث ؛

الإدراج لغة ، الإدخال ، تقول أدرجت الشيء في الشيء إذا أدخلته فيه ،

واصطلاحا ؛ هو ما أدخل في متن الحديث أو في سنده وليس منه .

مثاله في الإسناد ؛ قصة موسى بن ثابت الزاهد مع شريك ، فقد كان شريك يحدث بحديث في مجلس من المجالس ، وفي أثناء حديثه لهذا الحديث ذكر الإسناد ؛ فقال ؛ عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا .

وسكت ريثما يكتب المستملي ؛ فدخل موسى بن ثابت الزاهد من الباب فرآه شريك ، فنظر إلى وجهه

وكان رجلا عابدا زاهدا فقال ؛ من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه في النهار ، وهذه العبارة قالها عن

موسى بن ثابت . فسمع موسى الإسناد وهو يدخل ، فظن أن هذا الكلام الذي ذكره شريك هو متن الإسناد

الذي قدمه ، فأصبح ثابت يحدث بهذا الحديث ؛ عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا ؛

قال ؛ من كثرت صلواته في الليل حسن وجهه في النهار .

فظنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم فأدخله على الإسناد الذي ذكره شريك ، فهذا صورة من صور

الإدراج في الإسناد .

مثاله في المتن ؛ حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال ؛ أسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب

من النار .

عندما جمع أهل الحديث روايات هذا الحديث تبين عندهم أن كلمة ؛ أسبغوا الوضوء ، ليست من كلام النبي

صلى الله عليه وسلم بل من كلام أبي هريرة ، ظننها بعض الرواة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

فأدخلها على حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، أدرجها فيه ، فأصبح يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم ؛ أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار .

جاءت رواية عند البخاري في " صحيحه " ، قال : عن أبي هريرة " أسبغوا الوضوء - أي لم يصفه إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال " ويل للأعقاب من النار " ، هذه الرواية بينت لنا ما هو من كلام أبي هريرة وما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فعلمنا أن قوله أسبغوا الوضوء من كلام أبي هريرة وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن بعض الرواة ظنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فأدرجه في كلامه صلى الله عليه وسلم .

والمدرج عموماً يعرف بجمع طرق الحديث ، إذا جمعت طرق الحديث عرفت ما أدرج في الحديث وليس من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو مر معنا حديث أبي هريرة " أسبغوا الوضوء ... " من غير أن نجمع طرقه ؛ لظننا أن لفظة أسبغوا الوضوء من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن عند جمع طرقه ، وجدنا التفصيل عند البخاري ، ففصل وميز ما هو من كلام أبي هريرة وما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ؛ هذه الطريقة الأولى .

الطريقة الثانية : بتنصيب حافظ من الحفاظ عليه ، إذا نص هذا الحافظ الذي يعرف ما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وما هو من كلام غيره ؛ إذا نص وقال إن هذه اللفظة مدرجة في الحديث ، سلمنا له وأخذنا بكلامه .

الطريقة الثالثة : بتنصيب الذي أدرج على إدراجه ، أي الشخص الذي يدخل كلامه على كلام النبي صلى الله عليه وسلم ينص ويقول هذه الفقرة ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هذه من كلامي ، مثاله : كقول ابن مسعود في حديث " من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار " .

قال ابن مسعود في رواية أخرى : قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أنا الأخرى . تبين لنا أن أحد هاتين الجملتين ؛ " من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار " ؛ تبين لنا أنها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فهاتان الجملتين ؛ قال ابن مسعود كلمة منها ، وقال عليه السلام الثانية .

عرفنا هذا من رواية أخرى ، قال ابن مسعود فيها : قال النبي كلمة ، وقلت أنا الثانية .

إذن الرواية الأولى لم تبين لنا شيئاً بل أظهرت أن الكلمتين من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، الرواية الثانية بينت لنا أن إحدى الكلمتين من كلام ابن مسعود .

ووجدنا رواية ثالثة بينت لنا أن الكلمة الثانية هي التي من كلام ابن مسعود ، فعلمنا أن في هذه الرواية إدراج ؛ أي إدخال ما ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في كلامه صلى الله عليه وسلم ، هذا معنى الإدراج ، وهذه إحدى طرق معرفته .

الطريقة الرابعة التي نستطيع أن نعرف الإدراج بها :

باستحالة كون الكلام خارجاً من النبي صلى الله عليه وسلم ، أي إذا نظرت إلى الكلام ؛ قلت : يستحيل أن يقوله النبي صلى الله عليه وسلم .

مثاله : قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " للعبد المملوك أجران ، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله ، والحج ، وبر أُمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك .

فقوله " للعبد المملوك أجران " هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن قوله : " والذي نفسي بيده " إلى آخر الحديث من كلام أبي هريرة ، لأنه يمتنع منه صلى الله عليه وسلم أن يتمنى الرق ، وقد شرفه الله بالنبوة ، هذا الأمر الأول .

والأمر الثاني : لأن أمه صلى الله عليه وسلم إذ ذاك لم تكن موجودة حتى يبرها ، فقد ماتت قبل البعثة ، فهذان الأمران يدلان أن هذا الكلام ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل من كلام أبي هريرة . فهذه طرق معرفة الإدراج في الحديث .

وقد صنفت فيه مصنفات ، منها " الفصل للوصل المدرج في النقل " للخطيب البغدادي ، ولخصه الحافظ ابن حجر وزاد عليه في كتابه " تقريب المنهج بترتيب المدرج " .

ثم قال الناظم - رحمه الله - :

وما روى كلُّ قَرِينٍ عن أَجِهٍمُدْبِحٌ فاعْرِفُهُ حَقًّا واتَّخِذْهُ

هنا الناظم رحمه الله يعرف لنا نوعا جديدا من أنواع الحديث ، وهو المدبج .

المدبج لغة : هو المزين .

واصطلاحا : هو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر .

فمن هم الأقران ؟

الأقران : هم المتقاربون في السن أو الإسناد (أي الأخذ عن الشيخ) ، فإذا وجدنا اثنين متقاربين في السن وأخذا عن شيخ واحد فهما قرينان .

وبعض أهل العلم يكتفي بأن يكونا قريبين في السن أو أن يشتركا في الشيخ ، فواحدة منهما تكفي ليعلم الشخصين قرينين ، فإذا روى مثلا أبو هريرة عن عائشة ، وروت عائشة عن أبي هريرة - وهما قرينان لأنهما اشتركا في الأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم - فإذا روى كل واحد منهما عن الآخر فهذا يسمى مدبجا . لكن لو كانا قرينين وروى أحدهما عن الآخر ولم نجد للثاني رواية عن الأول ؛ فهذا لا يسمى مدبجا ، بمعنى لو وجدنا رواية لأبي هريرة عن عائشة ، ولم نجد رواية لعائشة عن أبي هريرة ، فهذا لا يسمى مدبجا ، وإنما يسمى رواية الأقران بعضهم عن بعض .

وإذا روى مالك عن الأوزاعي ، و الأوزاعي عن مالك فهذا يسمى مدبجا ؛ لأن مالكا و الأوزاعي قرينان اشتركا في الأخذ عن الشيوخ .

فائدة هذا النوع ، وهو المدبج :

قالوا : الفائدة من ذلك الأمن من ظن الزيادة في الإسناد .

فمثلا لو وجدت رواية مالك عن الأوزاعي عن الزهري ؛ و أنت تعرف أن مالكا و الأوزاعي يرويان عن الزهري ، فربما ظننت أن الأوزاعي هنا زيادة في السند ، فتقول مالك يروي عن الزهري و الأوزاعي يروي عن الزهري ، وهما قرينان فلماذا يروي أحدهما عن الآخر ، فلا بد أن يكون في السند زيادة ، لرفع هذا التوهم ذكروا نوع المدبج .

الفائدة الثانية :

الأمن من ظن إبدال الواو بعن ، فلو مرت بك رواية مالك عن الأوزاعي عن الزهري ، كي لا تظن أن الرواية الصحيحة هي " مالك و الأوزاعي عن الزهري " أي أبدلت (و) ب (عن) ؛ عرفوك أن هناك نوعا اسمه المدبج ، أي إنه من الممكن أن تجد رواية مالك عن الأوزاعي ، فلا تظن أن "عن" هنا خطأ وأن صوابها " و " .

وقول الناظم : وما روى كل قرين عن أخه ؛ فهنا كلمة أخه هي نفسها أخيه ، ولكنها لغة عند العرب .

وقوله : انتخه ؛ أي افتخر بمعرفته ، أي افتخر بمعرفة هذا النوع الذي عرفك المؤلف به .

ألف في هذا النوع الدارقطني كتابا اسمه " المدبج " ولكن لا نعرف أطبع أم لا .

قال الناظم - رحمه الله - :

مُتَّفِقٌ لِفِطْرًا وَخَطَا مُتَّفِقٌوَصَدَّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا الْمُفْتَرِقُ

يريد الناظم هنا أن يعرف المتفق والمفترق ، وهذا يختص بالرواة ، وهو مفيد .

والمتفق : هو ما اتفقت أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدا ، خطأ ولفظا واختلفت أشخاصهم .

مثاله : الخليل بن أحمد ، عندنا ستة أشخاص اشتركوا في هذا الاسم ، كل واحد من هؤلاء الأشخاص اسمه

الخليل واسم أبيه أحمد ، ولكن أشخاصهم مختلفة ، ومنهم الخليل بن أحمد شيخ سيبويه العالم النحوي

المعروف ، وخمسة غيره ، فهؤلاء تتفق أسماءهم وأبائهم ولكنهم في أنفسهم وفي ذاتهم مختلفون .

ومثل محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري ، اثنان في عصر واحد يسميان بنفس الاسم ، اسم الشيخ

واسم أبيه وجده ونسبته أيضا اتفقت في شخصين ، وكلاهما شيخ للحاكم ؛ الأول أبو العباس الأصم ، والثاني

أبو عبد الله الأخرم الحافظ ، فهذا من المتفق الذي اتفق فيه الاسم واختلف فيه الشخص ، فهو اسم واحد

لشخصين .

فائدة هذا النوع :

الأمن من اللبس ، فربما ظن الأشخاص شخصا واحدا ، بمعنى أنك لو كنت تعرف محمد بن يعقوب بن

يوسف ومر معك في إسناد وكنيت تعرف أنه أبو العباس الأصم ، مضيت على ذلك ، فربما يمر بك أبو عبد

الله الأخرم وأنت لا تدري ، فتظنه أبا العباس الأصم ، فكي لا يحصل هذا الخلط بينوا لك المتفق والمفترق ، بينوا لك أن محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري هذا من المتفق والمفترق أي أن هناك شخصين يتسميان بهذا الاسم ، أولهما أبو العباس الأصم وثانيهما أبو عبد الله الأخرم الحافظ .
صنف في هذا النوع الخطيب البغدادي - رحمه الله - مصنفا اسمه المتفق والمفترق " .
ثم قال الناظم - رحمه الله - :

مُؤْتَلَفٌ مُتَّفِقٌ الْخَطُّ فَقَطُ وَصِدَّهُ مُخْتَلِفٌ فَاخْشَ الْعَلَطُ

في هذا البيت أراد الناظم - رحمه الله - أن يعرف نوعا جديدا وهو المؤتلف والمختلف ، وهذا أيضا يختص بالرواة .

وهو ما تتفق في الخط صورته ، وتفترق في اللفظ صيغته .

بمعنى لو كتبنا اسم سَلَام - بتخفيف الام من غير شدة - وسَلَام - بتشديد الام - ، لو كتبناهما من غير تشكيل ، كيف ستكون كتابتهما ؛

سَلَام : سين لام ميم (سَلَام)

سَلَام : سين لام ميم (سَلَام)

فهما قد اتفقا في صورة الخط ، مؤتلفان في الخط ؛ لكن عند النطق بهما تقول في الأول سلام - بتخفيف الام - ، وفي الثاني سَلَام - بتشديد الام - ، اختلفا في النطق وسبب الاختلاف ، الاختلاف في التشكيل أو في التنقيط .

فإذا قلت سَلَام ، اللام هنا عليها شدة ، وسلام اللام عليها فتحة ، فاختلفا في النطق ولكن الرسم واحد . وكذلك عُمارة و عِمارة ، عند النطق تقول عُمارة و عِمارة اختلفتا في النطق واتفقتا في الرسم وسبب الاختلاف هو الشكل فالعين في (عُمارة) مضمومة ، وفي (عِمارة) مكسورة .

وكذلك عَنَام و عِثَام اختلفتا في الرسم من غير تشكيل أو تنقيط ، ولكن إذا نقطتها اختلفت ، فسبب الاختلاف هي النقط ، وهي التي فارقت بين الاثنتين ، فالضبط بالشكل نفسه ، من حيث حركاتها ، ولكنهما اختلفا في النقط .

وكذلك عباس و عياش الشكل واحد والاختلاف في النقط .

فهذا معنى المؤتلف والمختلف اختلف في رسمه واختلف في نطقه .

مثال أخير :

حرام و حرام سبب الاختلاف هنا أمران التشكيل والتنقيط فمن ناحية التشكيل ؛ (حرام) مكسورة الحاء ، و (حَرَام) مفتوحة الحاء ، ومن ناحية التنقيط (حرام) فيها الزاي عليها نقطة ، و (حَرَام) الراء بغير نقطة . وكذا بشار و بيسار : بشار : الحرف الأول (ب) عليها نقطة من تحت ، والثاني (ش) عليها ثلاث نقط ومشددة ، والكلمة الثانية (يسار) حرفها الأول (ي) عليها نقطتان من تحت ، وحرفها الثاني (س) بلا نقط ومخفف .

هذا هو المؤتلف والمختلف ، وهو فن مهم جدا ومن لم يعرفه يكثر خطأه ويخلط بين الرواة .
أفضل ما أولف فيه كتاب " تبصير المنتبه بتحرير المشتبه " للحافظ ابن حجر- رحمه الله. سيكون الدرس القادم آخر درس في البيقونية ثم نبدأ بالباعت الحديث ، إن شاء الله تبارك وتعالى .